مستعار انما جعل اغر اى شريف وفي للاشتهار والشرف والامتياز زمى ازام سلا كقوله مبارك الاسم اغر
اللقب اى مشهور اللقب دون التحجيل واما قوله عليه السلام امتي يأتون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء
فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل فالظاهر منه ان المراد الانوار المتلالئة من اثار الوضوء على تلك المواضع
وقد يحمل على امتيازهم واشتهارهم بين الامم في ذلك اليوم بسبب هذه العبادة الامي من لا يكتب منسوب الى امة
العرب المشهورين فيما بين الامم بعدم الخط والكتابة او الى ام القرى وهي مكة لان اهلها كانوا اشتهروا بذلك او الى
الام اى هو كما ولدته امه وكونه اميا صفة مدح له تشهد بنبوته وتنفي ارتياب المبطلين حيث اتى بالعلوم الجمة
والحكم الوافرة واخبار القرون الخالية بلا تعلم خط واستفادة من كتب قبل وقد طابق بين الامي والمكتوب اى الذي
يكاتب بل هو مكتوب وعلى آله اراد اهل البيت لتبادره عند الاطلاق الاطهار جمع طاهر بمعنى طاهر كعدل بمعنى عادل
فان فاعلا لا يجمع على افعال كما نص عليه الجوهري من الاختان والاصهار في الصحاح الختن عند العامة زوج
الابنة وعند العرب كل من كان من قبل المراة مثل الاب والاخ والصهر اهل بيت المراة واراد الزمخشري بالاختان
معارف العامة وبالاصهار صفقة وتقدم الاختان للتسجيع من التعض لانهم كانوا بعض اصهاره واختانه وجاز ان
يجعل شأنه لان اقل الجمع عنده اثنان وعلى المهاجرين والانصار اى جميع الصحب كما قال الله خالق السموات والارض
اى خالق كل شيء وفي تخصيص الخلفاء من بينهم وتقديمهم عليهم تنويه بشانهم اعلم ان معنى كل علم شروع في اخر
من الكلام ولذلك فصله عما تقدمه وصدره بالام موكدا اياه حثا على التشمير لتحقيقه فانه اساس لما هو بصدده من الحصار
معاني الرسالة في الكتابة التي الظهر وهو قوام البدن يبتني عليه سائر اعضائه فاستعير لاصل العلم وهو امهات مسائله
او مقوم بمائه والطائفة العود الخشبة التي في وسط الخيمة يستند الطناب عليها فاستعير لعمدة الصناعة او فروع عليها
شعبها ونابتها والعلم ان لم يتعلق بكيفية عمل كان مقصودا في نفسه وخص باسم العلم وان كان متعلقا بها كان
المقصود منه ذلك العمل ويسمى صناعة في عرف العامة وينقسم الى قسمين الاول ما يمكن حصوله بمجرد النظر والاستدلال
كالطب والثاني ما لا يمكن حصوله الا بمزاولة العمل كالخياطة وهذا القسم يخص باسم الصناعة في عرف العامة وقد يوجه التسمية
على الوجهين بان حقيقة الصناعة صفة نفسانية راسخة يقتدر بها الانسان على استعمال موضوعات نحو غرض من الاغراض
على وجه البصيرة بحسب الامكان كما ينبئ عنه قول العرب في تفسير لبئس ما كانوا يصنعون كل عامل لا يسمى صانعا ولا كل عامل يسمى
صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب ولا شك ان العمل المقصود من العلم لا يتم كماله الا بان يتمرن صاحبه في ذلك العلم ويصير ملكة له ولما
كان علم السفينة مشتملا على المعارف الالهية والاحكام العملية جاز ان يطلق عليه العلم والصناعة بالمعنى الاعم والاخص ولا

العلم اولى لانه اكثر والا اشرف والظاهر ان المراد بالصناعة هنا المعنى الاخص الذي هو معارف اهل اللغة وان
ذكر الصناعات انها العلوم وان بما حصل مراتب اصحابها بحسب تفاوتها دون اصولها ولذلك اقتصر على ذكر العلوم
في قوله ثم ان املاء العلوم فان قلت علم الكلام لا يتعلق بكيفية العمل ايضا فكيف سماه صناعة قلت
تلك التسمية لانه لدقته وغموضه لا يحصل الا بمناظرات متعاقبة ومراجعات متطاولة ومن ثمه سمي كلاما فاخذ يتعلق بالعمل
كالصناعة وقد يقال كل علم مارسه الرجل صار كالحرفة له يسمى صناعة سواء كان حصوله بالنظر الى العمل
او بالاستدلال فقصد به العمل الى لا طبقات العلماء في درجاتهم فيه الى التميز واقدام الصناع منازلهم فيه
اى في العمل وفي تخصيص الطبقات والاقدام بكل من صنفه اشارة الى تابعة العلوم على الصناعات واقتصر في طبقات
العلماء على التداني ورفد في اقدام الصناع بين التقارب والتساوي لان التساوي في قواعد العلوم
ابعد منه في اصول الصناعة فان قلت كيف جاز عطف واقدام جملة وهو خبر عن المعطوف وحده اعني
وهو وكل صناعة على قوله طبقات بتمامه وهو خبر عن المعطوف عليه وحده اعني قوله معنى كل علم قلت اذا
تتعدد المخبر عنه حقيقة فان كان متحد اللفظ لا يستعمل الخبر الا بعطف كقولك هذا كل بيد خبر باردلى واذن
لا عداها غايته كما نص عليه بعض محققي النحاة واذا كان المخبر عنه متعدد اللفظ معطوفا بعضه على بعض كان
العطف في الخبر اولى لكون على وتيرة المخبر عنه والسر في العطف ان مآل المعنى وان كان الى التوزيع الا ان
القصد في الظاهر لا من الالتباس الى ربط المجموع بالمجموع فلابد من اداة الجمع كانه قيل مراتب العلماء والصناع
في اصول العلوم والصناعات متقاربة وقيل هو سطر قولك زيد وعمرو قائم ابوه وذاهب اخوه على ان الضمير
في ابوه لزيد وفي اخوه لعمرو ولابد في مثله من اعتبار تقديم وتأخير ووجهه بحث لانه اذا اعتبر بعدم جر المعطوف
عليه على المعطوف لم يبق للواو في جر المعطوف وجه وجعله لتأكيد لصوق الخبر بالمخبر عنه فقصور دون
السبق وما عطف عليه بيان وتأكيد للتداني والتقارب المذكورين واختار صيغة الماضي لان المعنى على الفعل
اوقع كانه قيل ان كان يسبق ويشهد لذلك تباينت وكانت واستعمل ان بدون اذ الا انها الصق بالمقام فان الشك
في السبق مطلقا اقرب الى نفيه التفاوت وثبوت التقارب وذكر الخطو والمسافة تشبيها للسبق في المراتب
العقلية بالسبق في المسافات الحسية وتصويرا له بصورة المحسوس ومن المسائل فصل خطى انسب بالاقدام
والمسافة بالطبقات فلو عكس لكان اولى وكانه لاحظ جانب المعنى فلم يلتفت الى كل قوله وانما الذي آه عطف
على اسلم وما يتعلق به عطف نفسه على نفسه لا بملاحظة مناسبة لخصوص جملة مع جملة اخرى او يقال كلمة اسلم حرف

تعدد الخبر

قوله

Copyright © King Saud University